بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إمتدت جسور الإتصال بين العرب والأفارقة لفترة ترجع الى ما قبل ظهور الإسلام ، لا سيما بين الجزيرة العربية والأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية من القارة الأفريقية . وهناك من بين المصادر ما يشير الى الوجود العربى فى شرق أفريقيا منذ مطلع التاريخ الميلادى . وقد تمثل هذا الإتصال ، الذى أمكن بفضل الملاحة العربية والرغبة الطامحة فى سبر أغوار أقاصى المجهول ، تمثل فى بدايات العلاقات التجارية وفى وضع اللبنات الأولى فى الإختلاط بين العرب والأفارقة . وإن سلمنا بما جاء به صاحب « الدليل الملاحى للبحر الأريترى » ، وليس هناك ما يدعونا لتكذيبه ، نخلص الى أن العلاقات العربية الأفريقية إمتدت لنحو من ألفى عام ؛ والى أن الملاحة والتجارة كانتا الدعامتين الرئيسيتين فى مستهل هذه العلاقات .

وإن كانت البدايات الأولى للإتصال العربى الأفريقى قد تمت منذ مطلع التاريخ الميلادى ، فلقد بدأت أيضا بواكير الإتصال الأفريقى الإسلامى منذ مطلع التاريخ الهجرى (الإسلامى) . فعندما أوعز رسول الله «ﷺ» الى صحبه بالهجرة الى الحبشة هربا من إضطهاد الكفار لهم ، كان فى ذلك معنى ودلالة لا تخفى . وهى أن المهاجر العربى المسلم سيجد الأمن والإستقرار فى أفريقيا . وهذا ما تم بالفعل فى تلك الهجرة وفى ما أعقبها من هجرات تمت عبر القرون التالية ؛ سواء أكانت تلك الهجرات بدافع اللجوء الدينى أو السياسى ، أو سعيا وراء متطلبات الحياة كالرغبة فى ولوج آفاق جديدة للتجارة ، أو إستكشاف متسع من الأرض للمرعى . ومعنى ذلك أن بعض هذه الصلات تمت بمنأى عن الإسلام ؛ بل وقبل ظهوره بينما تم البعض الآخر فى كنف الإسلام ؛ أما هربا من إضطهاد بسبب العقيدة أو رغبة فى نشرها . ولهذا الأمر أهميته فى تقصى أبعاد العلاقات العربية الأفريقية .

كانت هذه العلاقات تمثل البدايات الأولى للإتصال العربى الأفريقى ، ولقد تمت على نطاق ضيق ، وبقيت آثارها محدودة كذلك . أما المرحلة الثانية والتى تمت خلال هجرات الجماعات وبعض بطون القبائل فهى التى تركت آثارا واضحة فى التكوين الثقافى الأفريقى وفى مستقبل العلاقات العربية الأفريقية . ترتب على هذه الهجرات إستقرار وإختلاط بالسكان وتأثير وتأثر حضارى . وينبغى هنا أن نفصل بين ثلاث مجموعات عند الحديث عن نتائج هذا الإختلاط والتأثير الحضارى . المجموعة الأولى تمثل أولئك الذين وصل الإختلاط السكانى بينهم وبين العرب حد الإنصهار العرقى . وهم الذين نتحدث عنهم لاحقا على أساس أنهم « العرب الأفارقة » . والمجموعة الثانية قوامها أولئك الذين أقبلوا على ما جاء به المسلم العربى من دين وحضارة ، فتأثروا به ونهلوا منه وإحتضنوا رسالته . وقد كان الإختلاط هنا حضاريا إسلاميا ينقصه التمازج العرقى ، إلا على نطاق ضيق . ولم يهتم أفراد هذه الفئة بالثقافة العربية ، إلا بقدر إرتباطها بالإسلام ، مثل إهتمام بعضهم بالتراث العربى الإسلامى وباللغة العربية بقدر ما تيسر لهم مدخلا للإسلام . ويمكن أن نشير لهؤلاء على أساس أنهم « الأفارقة

المسلمون » . وأما الثالثة فتمثل أولئك الذين لم يختلطوا بالعرب ولم يعتنقوا الإسلام ، بل كانوا على مشارف الإتصال العربى الافريقى أو الإسلامى الأفريقى ، بمعنى أنهم كانوا على مقربة من ومعرفة بمجموعات دخلت فى دائرة هذا الإختلاط العربى الأفريقى والأفريقى الإسلامى . وقد كانت – وما زالت – مواقف بعض أفراد هذه الفئة مناوئة للعروبة وللإسلام . ولا شك أن هناك مجموعات أخرى لم تختلط بالعرب أو تتأثر بالإسلام أو تقع على مشارف دائرة التأثير العربى الإسلامى فتكون ركنا هاما فى مبحث أبعاد الصلات العربية والأفريقية .

كل هذه المجموعات تهم الدارس للعلاقات العربية الأفريقية والمتقصى لجذورها وتطورها ، إلا أن المجموعات السكانية والتى تربط بين العروبة والأفريقية ، بل وبين العروبة والأفريقية والإسلام فى **أغلب الاحيان**، هى *التى* تشكل حجر الزاوية فى هذه القضية . وقد نتجت عن هذه الجماعات ثقافات جديدة تجمع بين العناصر الأفريقية والعربية والإسلامية ، وتنهل من كل تلك الموارد ثم تؤآخى بين كل تلك المناهل فى إتساق هو عمد وقوام تكوينها . ومع إحتفاظ هذه الثقافات بكياناتها المتفردة ، الا أن الدارس يرى فيها إمتدادا للحضارة العربية اوالإسلامية وإمتدادا للحضارة الأفريقية

ويمكن القول بأن الأخذ والعطاء ، والتنازل عن بعض العناصر وإكتساب أخرى بديلة لها ، وتفاعل هذه مع تلك من أهم مقومات هذا التداخل الحضارى . فإذا أخذنا على سبيل المثال ، اللغة بوصفها إحدى المؤشرات الثقافية الهامة ، نجد من بين العرب الذين إستقروا فى أفريقيا كالكنوز وبعض السواحيليين ، من ترك لغته وتحدث لغات أفريقية . كما نجد من بين الأفارقة الذين تأثروا بالعرب ، من ترك لغته وتحدث العربية . وهؤلاء كثر . ومعنى ذلك أنه من بين المقومات الهامة لهذا التكوين عرب « تأفرقوا » وأفارقة « إستعربوا » ولقد أضحى لهؤلاء « العرب الأفارقة » « و الأفارقة العرب » والفرق طفيف بين الإثنين ويكاد يتلاشى – أضحى لهم وزن عددى وإجتماعى وسياسى فى الساحات العربية والأفريقية والدولية . ومع إدراك حقيقة هذا التكوين والوعى بالدور الذى يمكن أن يلعبه ، صار أفراد هذه المجموعة يمثلون بعدا عربيا فى أفريقيا وبعدا أفريقيا فى العالم العربى .

غير أننا نكون مخطئين لو حسبنا أن كل مجالات الإتصال بين العرب والأفارقة ولّدت نتائج إيجابية ، فبعض الأفارقة زادوا بعدا عن العرب بسبب تجارب فردية أو جماعية خاضوها مع أفراد عرب أو فئات عربية . ومن المؤسف أن مثل هذه التجارب – على قلتها – شكلت جانبا سلبيا فى سجل العلاقات العربية الأفريقية . صار يحسب على العرب ، كل العرب ، بالرغم من محدوديته . كما أننا نكون مخطئين لو جهلنا أو تجاهلنا أن أجزاء لا يستهان بها من أفريقيا إحتفظت بثقافاتها المحلية الثرة والتى تطورت تطورا مستقلا بمنأى عن الأثر العربى الإسلامى . بل وتشربت أحيانا بمؤثرات أوربية مسيحية . يجب أن تجد منا هذه الثقافات القدر الوافى من الإحترام والمحاولة الجادة لفهم وتفهم الجماعات التى تمثلها .

وإن كانت أفريقيا قد عرفت العربى بحاراً وتاجراً ومستكشفا ومبشرا ومعلما فى أول الأمر ، فلقد عرفت بعض البلاد العربية الأفريقى جنديا وشاعرا ومؤذنا وقاضيا وحاكما ؛ إلا أن هذه وتلك كانت

تمثل البدايات الأولى للإتصال العربى الأفريقى . أعقبت هذه المرحلة مرحلة التداخل الحضارى والتمازج السكانى التى تحدثت عنها . وقد أعقبت هذه المرحلة فترة إنفصم فيها – أو كاد – ما إتصل وتواصل من عرى التمازج العربى الأفريقى والإسلامى بالنسبة لمجموعة « العرب الأفارقة ». تم ذلك بعد أن إكتمل تكوين هذه المجموعة فى بعض مناطق أفريقيا ، وبعد أن إتخذ أشكالا واضحة ومحددة أضحت هى كيان هذه الفئة وواقعها الذى لا تملك سواه ولا تستطيع التخلى عنه . إنعكس إنفصام عرى الإتصال بالنسبة لهذه المجموعة فى فقدان الإطار السياسى والحضارى الواضح وفى فتور الروح ، اللهم إلا ما يتمثل فى الرباط الإسلامى بين العرب المسلمين والأفارقة المسلمين . أما فى الأجزاء الأفريقية التى لم تترسخ فيها دعائم هذا التكوين الحضارى الجديد ، فقد أدى إنفصام العرى الى زعزعة الكيان ، بل **وتقويضه** كلية فى بعض الأماكن .

ثم تلت ذلك فترة أخرى إزداد فيها وعى العرب بالأفارقة . ولربما كان ذلك لأسباب سياسية وإجتماعية معينة . كما إزداد وعى الأفارقة بالعرب ، وقد يعزى ذلك أيضا لأسباب إقتصادية وإجتماعية محددة . وبالرغم من أن البعض قد يرى أن هذا الوعى قد إنتظم الدوائر السياسية والإقتصادية العليا فقط ، وأنه إرتبط بالصفوة العربية والأفريقية دون عامة الناس ، ألا انه يمثل إتجاها لا يمكن إغفاله . وما هو أهم من هذا وذاك أن الصفوة من مثقفى وسياسيى الكيان « العربى الأفريقى » الذى تأصل قبل قرون مضت ، إستشعرت دورها السياسى والحضارى الذى يتسم مع واقعها ، والذى يربطها بالعرب وبالأفارقة دون زعزعة أو تناقض . وفى تلك الفترة عرف العرب الأفريقى سياسيا ودبلوماسيا مناصر لقضاياهم الوطنية فى الأروقة الدولية ، كما عرفوه عاملا وعونا فى مشاريعهم التنموية على إمتداد الدول النفطية . وكذلك عرف الأفارقة العربى مؤازرا ومناصراً لقضاياهم الوطنية والتحررية ، كما عرفوه معينا فى نهضتهم الإقتصادية والإجتماعية .

وكل ذلك لم يتم من فراغ . فلقد ربط بين العرب والأفارقة – كما أسلفت – التمازج العرقى والسكانى . ووحد بينهم التاريخ والثقافة المشتركة والدين الإسلامى فى بعض المناطق . كما زاد من تعاضدهم تشابه الواقع السياسى والإجتماعى الذى تعيش فى ظله أغلب الدول العربية والأفريقية ، والتوجه المستقبلى المتشابه ، والذى يحتم قدرا لا يستهان به من التضامن . ولكى لا يصبح كل ذلك فى خطر فتعصف به الرياح ويبدده بعض ما يثار فى وسائل الأعلام الغربية ، أو بعض الأفكار الخاطئة عن العرب لدى بعض الأفارقة أو عن الأفارقة لدى بعض العرب ، لابد من شرح طبيعة وأبعاد العلاقات العربية الأفريقية وما نتج عنها من تمازج حضارى وتضامن سياسى وإجتماعى وإقتصادى . ولابد أن يتم ذلك فى صراحة وحياد علمى وبالحوار الهادئ الذى يشترك فيه العرب والأفارقة والمهتمين بالقضايا العربية والأفريقية . من هنا تأتى أهمية إصدار مجلة الدراسات العربية الأفريقية التى تركز على التعريف بهذا الواقع الحضارى « العربى الأفريقى » وتهدف الى توصيل الحقائق عن هذا الواقع الى المثقفين والمتعلمين العرب والأفارقة بصورة أفضل من الطرح الذى يسود الساحة حاليا

سيد حامد حريز
رئيس التحرير

INTRODUCTION

Relations between Arabs and Africans have existed since the pre-Islamic period. The first foundation of Arab-African inter-relations which extended for more than two thousand years, was connected mainly with trade and navigation.

On the other hand relations between Africa and the Islamic community started around the beginning of the Hijra (Islamic) calendar. The Prophet Muhammad persuaded his followers to migrate to Abyssinia in search of security and peace in Africa. Moreover, for various reasons some people migrated to Africa before and after the emergence of Islam.

The next stage that created a greater impact on African cultural structures as well as on Arab-African relations as a whole witnessed large-scale migrations by groups and tribes which settled in Africa. The outcome of these migrations and cultural inter-relations resulted in the formation of three distinct African groups:
(a) Those who are ethnically intermingled with Africans, or the 'Arab-Africans,
(b) Those who embraced Islam, or the 'Muslim Africans' and
(c) Those who remained hostile to the newcomers both ethnically and religiously.

All these groups represent interest to researchers on Arab-African relations, but the first group is the most important one. Besides its unique cultural entity, this group acquired new values and cultures that evolved from the reaction between African, Arab and Islamic elements.

Language is one of the cultural components which witnessed changes through the relations between Arab and African ethnic groups. Some Arabs, like the Kunuz and some Swahilis, abandoned their languages and acquired African ones. Likewise, some Africans adopted Arabic instead of their indigenous languages. In other words some Arabs have been 'Africanized', while their counterpart Africanshave been 'Arabicized' and each sector started to play a major role in the Arab, African, and international arena.

It is unwise, however, to assume that relations between Arabs and Africans were always associated with positive results. Sometimes, they were shaken by some personal misconduct for which all Arabs were unjustifiably blamed. However, large areas of Africa remained unaffected by Arab culture, and were rather influenced by under currents from Christian Europe.

The common ground between Arab and African elements started to phase out after a time of active inter-relations and reaction. This was followed by periods when Arabs and Africans began to acknowledge the existence of each other, perhaps for certain political, social, or economic reasons, though this trend was restricted to top political and economic circles along with the elites on both sides.

At this point, co-operation between Arab and African countries flourished especially in the fields of economic development and national liberation movements based on common historical, ethnic, cultural, and in some cases, religious backgrounds.

The need for publishing a journal of Afro - Arab studies stems from the necessity for revealing the present 'Arab-African' situation to intellectuals and scholars in Africa and the Arab world in a better way than is usual nowadays.

Sayyid Hamid Hurreiz

Chief Editor

INTRODUCTION

Les contacts entre les Arabes et les Africains ont existé bien avant la période pré-islamique. Les premières bases de ces contacts qui se sont poursuivis sur plus de deux mille ans ont été principalement liés au commerce et à la navigation.

D'autre part, les contacts entre l'Afrique et la communauté islamique commencerent vers le début de l'Hégire (calendrier islamique). Le prophète Muhammed persuada ses compagnons d'émigrer en Abyssinie à la recherche de la paix et de la sécurite. De plus, pour diverses raisons, des gens émigrèrent en Afrique avant et aprés l'avenèment de l'Islam.

La deuxième phase de migration qui eut un impact sur les structures culturelles de l'Afrique ainsi que sur les relations afro-arabes en général, fut le témoin d'une grande migration de groupes et de tribus qui se fixèrent en Afrique.

Ces migrations et ces contacts interculturels eurent pour conséquence la formation de trois groupes Africains distincts : ceux qui sont éthniquement métissés avec les Africains ou Arabes-Africains; ceux qui ont embrassé l'Islam ou Africains musulmans; ceux qu sont restés hostiles aux nouveaux venus aussi bien sur le plan éthnique que théologique.

Tous ces groupes intéressent les chercheurs sur les relations afro-arabes, mais le premier et le plus important, outre son entité culturelle unique, ce groupe a acquis de nouvelles valeurs et cultures issues d'interréactions des éléments arabes, africains et islamiques.

La langute, l'une des composantes culturelles, a subi des changements par les relations entre les groupes ethniques africains et arabes. Certains Arabes qui se fixèrent en Afrique tels que les Kunuz et certains Swahilis abandonnèrent leur langue au profit de langues africaines. De la même manière certains Africains abandonnèrent leur langue locale au profit de l'arabe. Autrement dit, certains arabes ont été africanisés alors que leurs homologues africains ont été arabisés.

Ansi, chaque secteur commença à jouer un rôle prépondérant dans l'arène africaine, arabe et internationale.

Il ne serait pas juste, cependant, de supposer que les relations entre les Arabes et les Africains eurent toujours des résultats positifs. Quelques fois ils furent ébranlés par des fautes personnelles pour lesquelles l'ensemble des Arabes était injustement blamé. Une grande partie de l'Afrique, quand

même, ne fut pas influencée par la culture arabe. En revanche, elle subit l'influence des courants chrétiens venus de l'Europe.

Le terrain commun entre les éléments arabes et africains commença à s'affaiblir aprés une certaine période d'inter-relations et d'inter-réactions actives. Cela fut suivi par des périodes ou les Arabes et les Africains commencèrent à reconnaitre davantage même si certains pensent que ce processus fut limité à des cercles économiques et politiques ainsi à une élite restreinte.

A ce stade, la coopération entre les pays arabes et africains fleurit notamment dans les domaines du développement économique et les mouvements de libération nationale fondés sur des bases historiquesx ethniques et dans certains cas, religieuses communes.

Il serait donc nécéssaire de publier une revue d'etudes afro-arabes pour mieux montrer la situation afro-arabe actuelle aux intellectuels et aux chercheurs en Afrique et dans le monde arabe.

Sayyid Hamid Hurreiz